

أهمية الانغماس اللغوي والثقافي في تعليمية اللغة العربية.
The linguistic and cultural indulgence importance in
Arabic didactics.

* يسمينة عمارة¹

الجامعة: الحاج لخضر باتنة 1 / الجزائر

البريد الإلكتروني: yasmina.amara@univ-batna.dz

قسم الشريعة، كلية العلوم الإسلامية جامعة: الحاج لخضر باتنة 1 / الجزائر

تاريخ النشر: 2022/06/30	تاريخ القبول: 2022/06/13	تاريخ الإرسال: 2022/03/26
----------------------------	-----------------------------	---------------------------

الملخص:

يُعَدُّ الانغماس اللغوي من أهم الأساليب التربوية في تعليم اللغات سواء العربية أو غيرها من اللغات الأجنبية، وهو يهدف إلى تنمية المهارات المختلفة كما يساعد المتعلمين على اكتساب لغة ثانية ذات تعابير اصطلاحية تخص اللغة المراد تعلمها، كما يساهم في تنمية ورفع المستوى الثقافي، وهكذا يصبح للمتعلّم ثروة لغوية خاصة به تمكنه من تكوين معجم وحصيلة لغوية وكفاءة تواصلية تساعد في التكلم باللغة الثانية التي تعلمها. ولتعلّم اللغة العربية يجب التركيز على الفعل التواصل والممارسة الفعلية للغة العربية، ولا بد من وجود السياقات التواصلية في بيئة لغوية عربية ذات ثقافة ترتبط بحياة الفرد اليومية، وذلك من أجل تنمية المعرفة اللغوية والثقافية، ودعم الحوار الفكري يُمكن المتعلّم من بناء قاعدة لغوية يتم استخدامها حسب المواقف التواصلية السياقية والاجتماعية والثقافية، ويكون ذلك بتعزيز لغة الحوار اللغوي والثقافي عند المتعلمين. الكلمات المفتاحية: انغماس، كفاءة، ثقافة، لغة، استعمال، المعرفة.

Abstract :

The linguistic indulgence is one of the most important educational

* يسمينة عمارة: yasmina.amara@univ-batna.dz

methods in teaching languages. It aims at developing the various skills. It also helps the learners to acquire a second language with terminological expressions. It contributes in developing and rising the cultural level. So, the learner gets his own linguistic wealth through which he becomes able to form a dictionary, a vocabulary, and a communicative competence, which help him speaking in the second acquired language.

For learning Arabic, the learner has to focus on communication and practice. There should be communicative contexts in an Arabic linguistic environment with a culture related to the individual's everyday life for the sake of developing linguistic and cultural knowledge. Supporting the intellectual conversation enables the learner to construct a linguistic base, which is used according to the communicative, contextual, social, and cultural situations. This is achieved through consolidating the linguistic and cultural conversation with learners.

Key words: indulgence, competence, culture, language, use, knowledge.



- مقدمة:

تُعدُّ اللغة وسيلة للتواصل بين الأفراد والشعوب والأداة الناقلة للعلوم والمعارف، وأهم تقنيات التبليغ وهي معيار من معايير التقدم والرقى، يستعملها الفرد لتحقيق أغراضه وبها يُعرف سلوكيات وعادات الشعوب، وكلما ارتقت اللغة وتطورت وكثر استعمالها أصبحت لها هيمنة فكرية وثقافية، وتكون بالممارسة الفعلية في بيئتها الأصلية.

تتأثر اللغة والثقافة بالمحيط الاجتماعي، فالثقافة نشاط مجموعة أعضاء في المجتمع لهم ظروفهم وخصائصهم التاريخية والاجتماعية والجغرافية، وتلك التراكمات المعرفية المكونة من العادات والتقاليد الخاصة بالمجتمعات، وهي تؤثر في اللغة بالسلب والإيجاب وتمنح لها البعد الاجتماعي، فاللغة حاملة للثقافة، والحافظة للتراث والناقلة له من جيل إلى جيل، وبها يُعبر عن الواقع الثقافي، فتعلم أي لغة ثانية يعني بالضرورة تعلم ثقافة ثانية.

فما علاقة اللغة بالثقافة؟ وكيف يمكن للثقافة أن تؤثر في اللغة؟ وهل يمكن عدُّ الثقافة من بين المهارات؟ وكيف يساهم الانغماس اللغوي

والثقافي في تعليم اللغة العربية؟

وتتلخص أهداف البحث في مناقشة العلاقة بين اللغة والثقافة (الانغماس اللغوي والثقافي) في تعليم اللغة العربية والتأكد على أهمية إدماج عامل الثقافة في التعليم، من أجل تقوية التواصل اللغوي والتبادل الثقافي لما له أهمية في الوصول إلى حوار فكري راقى من أجل التواصل والرقى الحضاري والتلاقح الفكري بين الشعوب والأمم.

ترتبط اللغة بالثقافة ارتباطاً وثيقاً وإذا كانت اللغة " نظام للتواصل بين أفراد المجتمع وفقاً لاتفاق عرفي اصطلاحي"¹، فإن الثقافة هي مجموع المعتقدات والممارسات لمجتمع ما، ولا تكون للكلمات معانٍ إلا وفقاً للثقافة التي تستخدم فيها فالعلاقة بينهما علاقة تأثر وتأثير.

وفي سياق العلاقة بين اللغة والثقافة يقول حسام الدين: " إذا كانت اللغة الوعاء الذي يحمل كل خبرات الجماعة وتجاربها من خلال ألفاظها وتعبيراتها، فإننا لا نستطيع أن نفهم هذه الألفاظ والتعبيرات إلا بدراسة ثقافة الجماعة اللغوية"²، كما أن نشأة الثقافة ونموها لا يتم بدون اللغة التي تمكن الإنسان من تحقيق التعاون والاتصال مع غيره... وأن لغة أي مجتمع تعتبر مظهرًا من مظاهر ثقافته، ومحاولة فصل اللغة عن الثقافة يُعدُّ عملاً منافياً لطبيعة كل منهما"³، فاللغة إسقاط للواقع الثقافي للمجتمعات والمسؤولة عن عكس أفكارنا.

تكون اللغة عمل فكري ونشاط اجتماعي وممارسة ثقافية باجتماع المؤثرات والتفاعلات الاجتماعية والثقافية الموجودة في المحيط، لذلك لا بُد من لمن أراد تعلم اللغة أن يكون في بيئتها ومحلها الاجتماعي والثقافي، ويتحقق هذا بالفعل التواصل والممارسة الفعلية للغة من أجل تطوير المهارات اللغوية التواصلية، فتزداد المعرفة اللغوية والثقافية بالفعل التعاوني والتشاركي بين أفراد المجتمع الواحد.

تكمن أهمية الانغماس اللغوي والثقافي في كونه يساعد في إثراء المهارات والقدرات المختلفة، كما يعمل على بناء لغوي متكامل للمتعلمين من خلال معرفة السياق الطبيعي للغة على الصعيد اللغوي والثقافي والاجتماعي، وكذلك فهم البيئة العربية فهماً جيداً، فضلاً عن اكتساب معلومات ومعارف تؤهله إلى إتقان اللغة وفن التواصل مع الآخرين.

- أولاً: تعريف الانغماس اللغوي *immersion Linguistique*

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس (ت395هـ): الغين والميم والسّين أصلٌ واحدٌ صحيحٌ يدلُّ على غَطِّ الشّيء، يُقال: غمستُ الثّوبَ واليدَ في الماء، إذا غطّطته فيه"⁴، وجاء في معجم لسان العرب لابن منظور (ت711هـ): الغمس: إرساب الشّيء في الشّيء السّيل أو النّدى أو في ماء أو صبيغٍ حتّى اللقمة في الخلّ، غمسه يغمسه صاحبها في الإثم، ثم في النار."⁵

ومن المعاجم الحديثة التي تناولت اللفظ نذكر المعجم الوسيط والذي جاء فيه: "غمس النجم غُموساً: غاب، وغمست الطّعنة نفذت، وغمس الشّيء في الماء ونحوه غمساً، غمره فيه."⁶

أما التعريف الاصطلاحي للانغماس اللّغوي فهو قريب من المعنى اللّغوي كما أشار إليه عبد الرحمن حاج صالح بقوله: "فمن أراد أن يتعلم لغةً من اللغات فلا بُد أن يعيشها، وأن يعيشها هي وحدها لمدةً معيّنة فلا يسمع غيرها ولا ينطق بغيرها وأن ينغمس في بحر أصواتها كما يقولون لمدةً كافيةً لتظهر فيه هذه الملكة."⁷

وهذه الملكة لا تتحقق إلا بشرط الممارسة اليومية أي الانغماس في البيئة الطبيعية للغة المراد تعلمها فيأخذ المتعلم منها طريقة النطق والسياق بمختلف أنواعه وهذا ما أدركه ابن خلدون (ت808هـ) بقوله: "وهذه الملكة كما تقدّم إنّما تحصل بممارسة كلام العرب ونكرّره على السّمع والتّفطن لخواص تركيبه، وليست تحصل بمعرفة القوانين العلميّة في ذلك التي استنبطها أهل صناعة اللّسان، فإنّ هذه القوانين إنّما تفيد علماً بذلك اللّسان ولا تفيد حصول الملكة بالفعل في محلّها."⁸

يساهم الانغماس في السّياق اللّغوي للغة العربية عن طريق حفظ مآثور كلامها ومروياتها الشعرية في ترسيخ ملكة البلاغة، التي تهدي إلى وجوه النّظم، وحسن التّركيب الموافق لتراكيب العرب في لغتهم، ونظم كلامهم، وهي تحصل بحفظ كلام العرب وأشعارهم وخطبهم"⁹

فهو بذلك يؤكد على تعود الذاكرة بالحفظ وتكرار الكلام والألفاظ من أجل نقشها في الحافظة وهكذا تستقر في الذهن وتستمر في اللسان وبالتالي يضمن ديمومة الاستعمال في الخطاب اليومي، مما يؤدي إلى رسوخ الملكة اللّسانية وهذا ما أقره ابن خلدون حيث قال: "واعلم أنّ الأذواق في معرفة

البلاغة كلّها تحصل لمن خالط تلك اللغة وكثر استعماله لها ومخاطبته بين أجيالها حتّى يحصل ملكتها.¹⁰

ويقول أيضاً: "يسمّع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيلقنها أولاً، ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك، ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدّد في كلّ لحظة ومن كلّ متكلم واستعماله يتكرّر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة."¹¹

تتبع الثقافة من قلب المجتمع وتتأثر بالمحيط الاجتماعي وهي أهم روافد الهوية المجتمعية، ويُعدّ مالك بن نبي من المفكرين الذين اعتنوا بالثقافة ويرى أنها تتألف من ثلاثة تركيبات إذ يقول: "أن عالم الأشخاص لا يمكن أن يكون ذا نشاط فعّال، إلا إذا نُظم وتحوّل إلى تركيب، والفرد المنعزل لا يمكن أن يستقبل الثقافة ولا أن يرسل إشعاعها... وإذا اتجهنا إلى المجال الاجتماعي وجدنا أنّ الأفكار والأشياء لا يمكنها أن تتحوّل إلى عناصر ثقافية إلا إذا تألّفت أجزاؤها فأصبحت تركيباً، فليس للشيء المنعزل أو الفكرة المنعزلة معنى أبداً... وفي المجال الطبيعي أيضاً لا يمكن أن تتجمع الألوان والأصوات والروائح والحركات والظلال، وأن تتمثّل ذاتيتنا إلا إذا اتخذت صورة تركيب... ومن مجموع هذه التراكيب يتألف تركيب عامّ وهو الثقافة"¹²، فهو بهذا يجعلها مجموع من التراكيب عالم الأشخاص ومجال الاجتماع ومجال الطبيعة.

لقد اهتمت الدراسات بأهمية اللغة ومكانتها في المجتمع باعتبارها العنصر الفعّال في تطوره وتوجيهه نحو الأفضل، كما تُعدّ الثقافة أيضاً من أهم مكونات المجتمع، لذلك فإن تعلم اللغة يشترط وجود الثقافة لهدف فهم المعاني التي تصفها اللغة، وكما يمكن الحديث عن الأفكار والتعبير التي ينتجها الإنسان في المجتمع من أجل التواصل والتي تصبح موروثاً ثقافياً فهي إشارة دالة على العلاقة الحتمية للغة بالثقافة.

يهتم التوجه الحديث للسانيات التطبيقية في تعليم اللغات وتعلّمها التواصل والممارسة الفعلية للغة، بوصفه منحى اتصالياً تفاعلياً يؤدي إلى امتلاك كفاية لغوية، تمكن من الطلاقة في التواصل مع المتحدثين الأصليين، وهو تواصل وتفاعل يتجاوز القدرة على المفاهمة والإفهام بين المتحدثين إلى فهم الثقافة التي تحملها هذه اللغة.¹³

ويجعل بعض الباحثين الانغماس الثقافي أو الغطس الثقافي ضرباً مستقلاً من ضروب الانغماس، يتزوّد فيه الطلاب بالثقافة اليومية لبيئة اللغة الهدف كلغة المجاملات ومنتجات السوق، وأماكن الترفيه ووسائل السفر، وعملة البلد، ولغة التحايا والمناسبات الدينية والاجتماعية، والأماكن السياحية والترفيهية وغير ذلك، ويتزودون كذلك بثقافة العادات والتقاليد المختلفة: الاجتماعية والدينية والقومية والعرقية وغيرها.¹⁴

"والإنسان عندما يتعلم لغة أخرى فهو لا يتعلمها فقط للتحدث بشكل مختلف، وإنما يتعلمها بشكل شمولي تكاملي من أجل الحياة بما فيها من حراك تفاعلي ونشاط مجتمعي يصف حياة المتكلمين الطبيعيين ونمط تفكيرهم، وهنا تجتمع الكفايات الثلاثة: الكفاية اللغوية والكفاية التواصلية والكفاية الثقافية."¹⁵

- ثانياً: أنواع الكفايات

1- مفهوم الكفاءة اللغوية:

هي "المعرفة الضمنية لمتكلم اللغة المثالي بقواعد لغته، بحيث يستطيع التكلم بلغته دون أخطاء"¹⁶، فهي بمثابة ملكة لاشعورية تجسد العملية الأنية التي يؤديها متكلم اللغة بهدف صياغة جملة، وذلك طبقاً لتنظيم القواعد الضمنية التي تقرر بين المعاني والأصوات اللغوية.¹⁷

وهي "تسعى إلى زيادة الخبرات والمعارف والمهارات التي يكتسبها الفرد، وبالتالي زيادة المحصول الفكري والثقافي والفني حيث أن هذا التحصيل المعرفي، أو الفكري يبقى في اتجاه طردي مع النمو اللغوي، ومع زيادة الكفاءة اللغوية للفرد، كما تساعد الكفاءة اللغوية للفرد على التواصل مع النصوص المسموعة والمقروءة على اختلاف انماطها، والتواصل مع تراث الأمة وثقافتها، وترجمة حاجات الفرد وأفكاره ومشاعره، والتمكّن من تطوير الأفراد لذواتهم وإنجاز مهماتهم الوظيفية بكفاءة وتميّز، والتميّز على مستوى الأداء اللغوي الفكري والتواصل، والقدرة على الإضافة والتفاعل مع الآخر بثقة."¹⁸

ولأن برنامج الانغماس اللغوي عبارة عن مجموعة من الأنشطة الفعّالة، فهو إجراء تعليمي لضمان المهارة اللغوية المقصودة من خلال تدريس مواد وتفعيل بعض الأنشطة البيداغوجية مدرجة مصحوب بما يوضح المعاني من وسائل التبصير"¹⁹ ، وترتكز الكفاءة اللغوية على أربع مهارات لغوية وهي

القراءة والكتابة والاستماع والمحادثة:

أ- مهارة القراءة:

عبارة عن " عملية ميكانيكية بسيطة تهدف إلى تعرف الحروف والكلمات والنطق بها، أي أنها تركز على الإدراك البصري للرموز المكتوبة والتعرف عليها والنطق بها، ثم تأتي مرحلة الفهم وتفسير المقروء والمتمثل في ترجمة الرموز المكتوبة والالفاظ المنطوقة إلى مدلولاتها من الأفكار والمعاني وبهذا فإن القراءة عملية فكرية عقلية ترمي إلى الفهم"²⁰، كقراءة الروايات المشهورة والكتب العلمية والمجلات وهكذا يتمكن من تحصيل كم هائل من المفردات والتعابير الاصطلاحية الخاصة بكل مجال فيزداد القاموس اللغوي خاصته ثراءً بالكلمات والمصطلحات.

ب- مهارة الكتابة:

وهي إعادة ترميز للغة المنطوقة في شكل خطي على الورق من خلال أشكال يرتبط بعضها ببعض وفق نظام معروف اصطلاح عليه أهل اللغة، بحيث يُعدّ كل شكل من هذه الأشكال مقابلاً لصوت لغوي يدل عليه، وذلك بغرض نقل الأفكار والآراء والمشاعر من كاتب إلى قراء بوصفهم مستقبلين"²¹، كالتعلم على كتابة الخطابات والقصص، وعند الغموض أو التباس الأمر عليه يسارع إلى الرجوع المعاجم العربية للحصول على معاني المفردات.

ج- مهارة الاستماع:

الاستماع مهارة لغوية ووسيلة مهمة للتعليم والتواصل، ولتنقيح الانغماس اللغوي لا بُد من الاحتكاك بأبناء اللغة المراد تعلمها لأن " اللغة أصوات تلفظ وتسمع، وأنّ المخاطبات اليومية تشكل القسط الأوفر من استعمال الناس للغة"²²، كمشاهدة الأفلام الكرتونية بالنسبة للأطفال، والتعود على حل الألغاز اللغوية وكذا الألعاب اللغوية وغيرها من الوسائل التعليمية المتاحة للتعليم، وكذلك يستوجب السماع يومياً للكلام العربي وتكراره صوتياً كتكرار الأغاني والأناشيد وحث المتعلمين على سرد الحكايات والقصص والسماع للشعر.

د- مهارة المحادثة:

فكما تحتاج اللغة المكتوبة لقارئ يقرأها وكاتب يكتبها يحتاج التواصل

اللغوي لمتحدث ناطق ومستمع، فالتحدث وسيلة للإفهام والتعبير عن الأفكار والأحاسيس والمواقف اليومية ثقافية اجتماعية... ويتحقق بهذا باللغة كأداة تعبير وتأثير"، وتبدي الطريقة أيضاً اهتماماً واضحاً بالاستعمال الصحيح للغة في سياقها الاتصالي الطبيعي، بمعنى أنها تهتم بالطلاقة بدلاً من الدقة الشكلية، بما في ذلك الحركات والإيماءات والإشارات²³، وفيها تكون " القواعد والمفردات التي يتعلمها الطالب تتبع من الوظيفة Function, Situational والموقف Context ودور المتحدثين Interlocutors، وتمنحه الفرصة لتنمية استراتيجية ترجمة اللغة كما هي مستعملة عند أصحابها"²⁴، ويتضح الهدف في الوصول إلى إتقان التواصل الشفوي والتعود على سلامة النطق كما يساعد على تعزيز الشخصية بالثقة والقدرة على المنافسة والمواجهة.

وتتحقق ملكة التواصل من خلال معرفة استعمال قواعد اللغة ويتحقق هذا المبدأ من خلال "الإبانة عن المعاني النفسية باستخدام الرمز اللغوي في أي مجال جرى هذا الاستخدام، لا يخرج عن نوعين أحدهما شفوي يقتدر عليه بامتلاك مهارتي السمع والنطق والآخر تحرير يقتدر عليه بامتلاك مهارتي الكتابة والقراءة"²⁵، ويكون هذا بفعل كثافة الاتصال وكذا الإتقان الجيد لجميع المهارات اللغوية باستخدامها في جميع الأحوال والظروف، بفعل تمديد مدة التدريس الكافية لذلك، كما لا يفوتنا الحديث عن طريقة التدريس بحيث يجب على المعلم أن يعمل على الحديث باللغة العربية الفصحى، وأن يبدأ بالتدرج في إعطاء المعلومات بالسهل ثم الصعب وبالكلمات البسيطة السهلة ثم التراكيب.

ويُنظر " إلى الثقافة على أنها مهارة خامسة تُضاف إلى المهارات اللغوية الأربع المعروفة التي يسعى مدرس اللغة الأجنبية إلى إكساب المتعلمين إيّاها، نعني بذلك مهارات الاستماع والتحدث والقراءة، وهذه المهارة الثقافية تُكسب المتعلم قدرة على أن يُكيف اللغة التي يتعلمها والسياقات التي تُستعمل فيها، وأن يفهم قيم ثقافة تلك اللغة والطرائق التي يُنجز بها الأفراد جملة من الأعمال، وأن يُدرك وجهاً مهماً من وجوه استخدام تلك اللغة يتمثل في قبول الاختلاف، وإبداء حدٍّ من التسامح تجاه ما يلاحظه من طرائق في إتيان عدد من الأعمال علة نحو يختلف عما هو معروف عنده."²⁶

2- الكفاية النحوية:

[73]

فالنحو وحده لا يكفي وهذا ما اكده ابن خلدون إذ قال: "وكذلك نجد كثيراً من جهابذة النحاة، والمهرة في صناعة العربية المحيطين علماً بتلك القوانين، إذ سُئِلَ في كتابة سطرين إلى أخيه أو ذي مودته أو شكوى أو ظلامة أو قصد من قصوده، أخطأ فيها الصواب وأكثر من اللحن...فمن هنا يُعلم أنّ تلك الملكة هي غير صناعة العربية، وأنها مستغنية عنها بالجملة."²⁷

3- الكفاية التواصلية:

يؤكد على استعمالها في التواصل اللساني الاجتماعي ديل هايمز إذ يقول: "لتواصل لا يكفي أن نعرف اللغة ونظامها اللساني بل علينا أن نعرف بالموازاة مع ذلك كيف نستخدمها في مقامها الاجتماعي"²⁸، فهي تستوجب علينا معرفة اللغة وكُنْهَها من أجل القدرة على التواصل في إطار السياق الاجتماعي الذي يستلزم استخدام اللغة، بمعنى وجوب استعمال اللغة بمعرفة قوانينها الصرفية والصوتية والنحوية والدلالية، فضلاً عن معرفة المواقف السياقية النفسية والاجتماعية والثقافية، وذلك من أجل نجاح العملية التواصلية بين الأفراد.

4- الكفاية الاجتماعية والثقافية:

تكمّن هذه الكفاية من خلال التواصل البشري والاحتكاك الذي يتولد عنه التفاعل والتواصل بين الأفراد حيث "تنتج اللغة من الاحتكاك الاجتماعي ثم تصبح عاملاً من أقوى العوامل التي تربط أفراد المجتمع الانساني ويرى علماء الاجتماع أن الظواهر الاجتماعية لها قوة قاهرة أمره تفرض بها على أفراد المجتمع ألواناً من السلوك والتفكير والعواطف"²⁹، لذلك يُعدّ المجتمع الميدان الذي تكونت فيه اللغة وتم تداولها بين الألسنة من أجل التفاهم والتواصل والتعبير عن الأفكار، والتي تتلاءم مع القيم والسلوكيات الاجتماعية، فالكفاية الثقافية تهتم أيضاً بالإلمام بالقواعد الثقافية الاجتماعية والسياقية للغة، لأن لكل مجتمع عاداته وتقاليده الخاصة به، وبالتالي فهي ضرورية في عملية التواصل بين أبناء المجتمع الواحد.

5- الكفاية الاستراتيجية:

هي "استراتيجية من بين الاستعمالات التي تعوض النقص الحاصل في المعرفة بالقواعد أو وجود بعض العوامل المحددة أثناء الكلام"³⁰، فهي تمثل الخطط والطرائق التي تستعمل عند وجود نقائص ما في اللغة التي يتم الحديث

بها في المجتمع.

وهكذا يتحقق كل من المبدأ اللغوي والذي يكمن في تعزيز الكفاية اللغوية واكتساب مفردات بحسب مختلف السياقات اللغوية والاجتماعية وبتعزيز كثافة المادة المعرفية، ويكون المبدأ الثقافي بالتعرف على خصوصية الثقافة العربية، وبالتالي يتمكن من معرفة أساليب حياتهم ودياناتهم، وعاداتهم وتقاليدهم اليومية، وكل منهما يحقق مبدأ التواصل الحضاري وذلك باستثمار كل ما هو لغوي وثقافي، فينتج التفاعل اللغوي الثقافي فتمتد جسور التواصل الإنساني عن طريق تأثير الثقافات.

الخاتمة:

إنّ اللغة عبارة عن نظام متكامل من الدلالات والمفاهيم المعاني والتي يستخدمها أفراد مجتمع يشترك في ثقافة معينة، حاملة لأفكار وأبعاد ثقافية تاريخية تشارك في تكوين البعد الحضاري للأمم لذلك قيل " إنّ اللغة فكر ناطق والفكر لغة صامتة واللغة سلوك، ونمو وتطور اللغة يعتمد على نمو وتطور الفكر والكلمات لباس المعنى والألفاظ حصون المعاني واللغة تصنع الفكر والفكر يصنع اللغة والثقافة أسلوب حياة".³¹

وتكتسب الثقافة داخل البيئة التي وجدت فيها، وهي كل ما يميز الفرد في مجتمع معين من سلوك وفكر وطريقة حياة، وكل الأشكال الثقافية يمكن لها أن تنمو وتتطور وتتنوع إذا كانت مستعملة على نطاق واسع بفعل الأداء والاستخدام، هذا يجعلها تُكتسب وتُتعلم ضمن السياق المجتمعي تنتقل عبر الأجيال بفعل اللغة الناقلة لها عبر العصور لأن اللغة والثقافة تتأثران بالمحيط الاجتماعي.

يعمل الانغماس اللغوي والثقافي على تطوير القدرات الفكرية، كما يساعد على امتلاك مستوى عالٍ من الكفاء اللغوية ويكون ذلك بفعل التواصل المستمر في التعلم وكثافة الاتصال، وتحديد مدة زمنية معينة كافية للتدريس، كما تساعد طريقة التدريس جذب المتعلم وجعله يحب اللغة مما يسهل عليه أخذ رصيد كافي من المادة، كما يطور الانغماس اللغوي المهارات اللغوية وكذا القدرة على التعبير، وينمي القدرة الوظيفية فتجعلهم أكثر قدرة على التواصل بها كتابة ومحادثة، وهذا ينمي عند المتعلم الاعتزاز باللغة وبثقافة المجتمع الذي ولد فيه، فتُعلم الثقافة يساهم في تنمية مستواه الثقافي من خلال الاندماج

في المجتمع.

هكذا يتبين أن الانغماس اللغوي والثقافي لهما دور كبير في طرق تعليم اللغة العربية بفعل الدور الاجتماعي والتواصل اللغوي في اكتساب اللغة، الذي يجعل المتعلم يصل إلى كفايات عالية في اللغة، فهو رهين البيئة المناسبة له لتحقيق الكفاءة التواصلية، وأسلوب تعليمي يعتمد على السياقات التواصلية الاجتماعية من خلال وجود بيئة لغوية عربية للمتعلم من أجل اكتساب ملكة لغوية اجتماعية.

- الهوامش:

- 1 : كريم زكي حسام الدين: اللغة والثقافة، دراسات أنثرو لغوية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، (ط1)، 2001، ص16.
- 2 : المرجع نفسه: ص16.
- 3 : المرجع نفسه: ص99.
- 4 : ابن فارس(395هـ): مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (دب)، (دط)، (دت)، مادة(غ م س)، ج4، ص394.
- 5 : ابن منظور(ت711هـ): لسان العرب:، تح ياسر سليمان أبو شادي، ومجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (دط)، (دت)، مادة(غ م س)، ج10، ص134.
- 6 : مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، قام بإخراجه أحمد حسن الزيات، ومحمد علي النجار وآخرون، (دب)، (دط)، (دت)، مادة(غ م س)، ص713.
- 7 : عبد الرحمن حاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، (دط)، ج1، 2012، ص193.
- 8 : عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، دار صادر، بيروت، لبنان، (ط2)، 2009، ص455.
- 9 : المصدر نفسه: ص455.
- 10 : المصدر نفسه: ص497.
- 11: المصدر نفسه: ص448، 449.

- ¹²: ينظر: مالك بن نبي: مشكلات الحضارة، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، (ط4)، 1984، ص64.
- ¹³: ينظر: دوكلاس براون(1994): مبادئ تعلم وتعليم اللّغة، ترجمة إبراهيم القعيد وعبد الشمري، إدارة النشر العلمي والمطابع بجامعة الملك سعود، الرياض، (دط)، (دت)، ص335.
- ¹⁴: ينظر: عزالدين قريرة توفيق: طريقة الانغماس اللّغوي، طريقة الانغماس اللّغوي وتطبيقها على تعليم العربية للناطقين بغيرها رؤية استشرافية- أبو ظبي، 18-19 ديسمبر 2013، مجلة بحوث (عدد خاص) بمؤتمر أبو ظبي لتعليم العربية للناطقين بغيرها، ص158، 161.
- ¹⁵: هامرلي هكتر(1985): النظرية التكاملية في تدريس اللغات ونتائج العملية، ترجمة راشد الدويش، جامعة الملك سعود، الرياض، (دط)، (دت)، ص36.
- ¹⁶: إيميل بديع يعقوب: ميشال العاصي: المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (ط1)، 1987، مج1، ص1019.
- ¹⁷: ميشال زكريا: الألسنية التوليدية التحولية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (ط2)، 1986، ص34.
- ¹⁸: كوثر جمال شبيلات: واقع برامج الانغماس اللّغوي بالأردن وتأثيرها على الكفاءة اللّغوية العربية للناطقين بغيرها، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد (7)، العدد 06، حزيران 2018، ص57، نقلاً عن علي إبراهيم وآخرون: الكفاءة اللّغوية للناطقين بالعربية، دليل اختبار الكفاءة في اللّغة العربية، العين جامعة الإمارات العربية المتحدة، (دط)، 2010.
- ¹⁹: عبد الرّحمن حاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، (دط)، (دت)، ج1، ص229.
- ²⁰: حاتم حسين البصيص، تنمية مهارة القراءة والكتابة استراتيجيات متعددة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (ط1)، 2011، ص53.
- ²¹: محمود كامل الناقة ووحيد السيد حافظ: تعليم اللغة العربية في التعليم العام مداخله وفنياته، جامعة عين شمس، القاهرة، (دط)، 2002، ج2، ص11.
- ²²: عبد الرّحمن حاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، (دط)، (دت)، ج1، ص193.
- ²³: عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي: طرائق تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (دط)، الرياض، 2002، ص150.
- ²⁴: لارسين دايان فريمان: أساليب ومبادئ في تدريس اللغة، ترجمة عائشة، مطابع جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، (دط)، 1418هـ، ص147.
- ²⁵: محمد الأوراعي: اللسانيات النسبية وتعليم اللغة العربية، دار العربية للعلوم ناشرون، (دب)، (ط1)، 2001، ص70.

26 : حاتم عبيد: البعد الثقافي في تعليم العربية لغة ثانية من وجهة نظر لسانية تداولية نظرية التأدب أنموذجاً، جامعة الملك سعود، (دط)، 2015، ص124، نقلاً عن Tomalin B.culture the language Skill.Available at http://www.teachingengenglish.org.uk/think*articles/culture-fifth language-skill

27 : ابن خلدون: المقدمة، ص613.

28 : رايص نور الدين: اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، عالم الكتب الحديث، الأردن، (ط1)، 2014، ص153.

29 : رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (ط2)، 1997، ص126.

30 : تغزاوي يوسف: استراتيجيات تدريس التواصل باللغة مقارنة لسانية تطبيقية، جدار للكتاب العالمي، بيروت، 2015، (ط1)، ص97.

31 : بلقاسم عبد الله اليوبي، صالح عياد الحجوري: الثقافة المجتمعية في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، مجلة الأثر، الجزائر، العدد 30، جوان، 2018، ص63، نقلاً عن: محمد داود: جدلية اللغة والفكر، دار غريب، القاهرة، (دط)، (دت)، ص200.

قائمة المصادر والمراجع:

1-إيميل بديع يعقوب: ميشال العاصي: المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (ط1)، 1987.

2- بلقاسم عبد الله اليوبي، صالح عياد الحجوري: الثقافة المجتمعية في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، مجلة الأثر، الجزائر، العدد 30، جوان، 2018، ص63، نقلاً عن: محمد داود: جدلية اللغة والفكر، دار غريب، القاهرة، (دط)، (دت)، ص200.

3- تغزاوي يوسف: استراتيجيات تدريس التواصل باللغة مقارنة لسانية تطبيقية، جدار للكتاب العالمي، بيروت، (ط1)، 2015.

4- حاتم عبيد: البعد الثقافي في تعليم العربية لغة ثانية من وجهة نظر لسانية تداولية نظرية التأدب أنموذجاً، جامعة الملك سعود، 2015، نقلاً عن Tomalin B.culture the language Skill.Available at

http://www.teachingengenglish.org.uk/think*articles/culture-fifth language-ski

5-حاتم حسين البصيص، تنمية مهارة القراءة والكتابة استراتيجيات متعددة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (ط1)، 2011.

6- دوكلاس براون(1994): مبادئ تعلم وتعليم اللّغة، ترجمة إبراهيم القعيد وعيد الشمري، إدارة النشر العلمي والمطابع بجامعة الملك سعود، (دط)، (دت)، الرياض.

- 7- رابص نور الدين: اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، عالم الكتب الحديث، الأردن، (ط1)، 2014.
- 8- رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (ط2)، 1997.
- 9- عبد الرحمن حاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، (دط)، 2012.
- 10- عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، دار صادر، بيروت، لبنان، (ط2)، 2009.
- 11- عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي: طرائق تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، (دط)، 2002.
- 12- عز الدين قريرة توفيق: طريقة الانغماس اللغوي، طريقة الانغماس اللغوي وتطبيقها على تعليم العربية للناطقين بغيرها - رؤية استشرافية-، أبو ظبي، 18-19 ديسمبر 2013، مجلة بحوث (عدد خاص) بمؤتمر أبو ظبي لتعليم العربية للناطقين بغيرها،
- 13- ابن فارس (ت395هـ): مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (دط)، (دب)، (دت).
- 14- كريم زكي حسام الدين: اللغة والثقافة، دراسات أنثرو لغوية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، (ط1)، 2001.
- 15- كوثر جمال شبيلات: واقع برامج الانغماس اللغوي بالأردن وتأثيرها على الكفاءة اللغوية العربية للناطقين بغيرها، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد (7)، العدد 06، حزيران 2018، ص57، نقلاً عن علي إبراهيم وآخرون: الكفاءة اللغوية للناطقين بالعربية، دليل اختبار الكفاءة في اللغة العربية، العين جامعة الإمارات العربية المتحدة، (دط)، 2010.
- 16- لارسين دايان فريمان: أساليب ومبادئ في تدريس اللغة، ترجمة عائشة، مطابع جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، (دط)، 1418هـ.
- 17- مالك بن نبي: مشكلات الحضارة، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، (ط4)، 1984.
- 18- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، قام بإخراجه أحمد حسن الزيات، ومحمد علي النجار وآخرون، (دب)، (دط)، (دت).
- 19- محمد الأوراعي: اللسانيات النسبية وتعليم اللغة العربية، دار العربية للعلوم ناشرون، (دب)، (ط1)، 2001.
- 20- محمود كامل الناقة ووحيد السيد حافظ: تعليم اللغة العربية في التعليم العام مداخله وفنياته، جامعة عين شمس، القاهرة، (دط)، 2002.
- 21- ابن منظور (ت711هـ): لسان العرب، تح ياسر سليمان أبو شادي، ومجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (دط)، (دت).

- 22-ميشال زكريا: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (ط2)، (دت).
- 23-هامرلي هكتر (1985): النظرية التكاملية في تدريس اللغات ونتائج العملية، ترجمة راشد الدويش، جامعة الملك سعود، الرياض، (دط)، (دت).